

أضواء البيان

@ 46 ، وقال : { عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عِلْمَ غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا }
مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ { ، وقال : { قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ } . إلى غير ذلك من الآيات . .
والمراد بالخير في هذه الآية الكريمة قيل : المال ، ويدل على ذلك كثرة ورود الخير
بمعنى المال في القرآن كقوله تعالى : { وَإِنَّ زَنْجَنًا لَحَبِيْبًا الْخَيْرَ لَشَدِيدٌ } ،
وقوله : { إِنَّ تَرْكَ خَيْرًا } ، وقوله : { قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ } . إلى
غير ذلك من الآيات . .
وقيل : المراد بالخير فيها العمل الصالح كما قاله مجاهد وغيره ، والصحيح الأول لأنه صلى
الله عليه وسلم مستكثر جدًا من الخير الذي هو العمل الصالح ، لأن عمله صلى الله عليه وسلم
كان ديمة ، وفي رواية كان إذا عمل عملاً أثبتته . .
قوله تعالى : { وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا } . .
ذكر في هذه الآية الكريمة أنه خلق حواء من آدم ليسكن إليها ، أي : ليألفها ويطمئن بها
، وبين في موضع آخر أنه جعل أزواج ذريته كذلك ، وهو قوله : { وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ
خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ
بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً } . .
قوله تعالى : { فَلَمَّ آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَ لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا
آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ } . .
في هذه الآية الكريمة وجهان من التفسير معروفان عند العلماء ، والقرآن يشهد لأحدهما . .
الأول : أن حواء كانت لا يعيش لها ولد ، فحملت . فجاءها الشيطان ، فقال لها سمي هذا
الولد عبد الحارث فإنه يعيش ، والحارث من أسماء الشيطان ، فسمته عبد الحارث فقال تعالى
: { فَلَمَّ آتَاهُمَا صَالِحًا } أي ولداً إنساناً ذكراً جعل له شركاء بتسميته عبد
الحارث ، وقد جاء بنحو هذا حديث مرفوع وهو معلول كما أوضحه ابن كثير في تفسيره . .
الوجه الثاني : أن معنى الآية أنه لما أتى آدم وحواء صالحاً كفر به بعد ذلك كثير من
ذريتهما ، وأسند فعل الذرية إلى آدم وحواء ، لأنهما أصل لذريتهما كما قال : { وَلَقَدْ
خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ } أي بتصويرنا لأبيكم آدم لأنه أصلهم بدليل قوله
بعده : { ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ } ، ويدل لهذا الوجه الأخير
أنه تعالى قال بعده : { فَتَعَالَى اللَّهُ }

